



سنة التيه وتعالقات الثيبي والأدي
حفرّيات في المدوّنات الرّحليّة الأندلسيّة

The Lostness Sunnah/Way and the Interconnections between
Thematic and Literary Aspects: Excavations in Andalusian Travel

عزاني العارم¹، إخلص بعيطيش²

¹ جامعة محمد لمين دباغين، سطيف (الجزائر)، azanilarem@gmail.com

² جامعة محمد لمين دباغين، سطيف (الجزائر)، ikhlas.baitiche@yahoo.com

ملخص:

مازال الأدب العربي على مستوى الفنون النثرية، يعرف إنتاجية تميزت بالتنوع، الغزارة، والأدبية، ومن نماذج ذلك ما أطلق عليه النقاد سمية أدب الرحلة، حيث يطالعنا هذا الأخير وهو يشهد انتمائته إلى الأدب الأندلسي، حيث الإنتاجية الرّحلية قد خضعت في ميلادها لأسيقة أفرزت أنواعا ترابطت مع البيئة الأندلسية، فضلا عن الأنساق التركيبية والدلالية وقد انتعشت جميعها في مضان هذه البيئة، ممّا جعلها تشهد أدبا رحليا أندلسيا متمائزا، وهذا الذي ستفصل فيه هذه الأوراق البحثية.

كلمات مفتاحية: الأدب العربي؛ أدب الرحلة؛ الفنون النثرية؛ الأنساق التركيبية؛ الأنساق الدلالية؛ الأندلس.

Summary:

Arabic literature is still at a level of prose arts, known for its productivity characterized by diversity, abundance, and literary excellence. One notable example of this is what critics have referred to as the "Samiya of Travel Literature," where it reveals its affiliation with Andalusian literature. The productivity of travel literature has been influenced by a

framework that has generated various forms interconnected with the Andalusian environment, as well as structural and semantic patterns that have thrived within this environment. This has given rise to a distinct Andalusian travel literature, which will be explored in this research paper.

Keywords: Arabic literature, travel literature, prose arts, structural patterns, semantic patterns, Andalusia

1. مقدمة :

أسس الإنسان لمبدأ التيه/ الرحلة منذ القديم¹، فساح في أرض الله دون أن تحده حدود، أو تقيده شروط، بدأ بما تأسست به حياته البدائية، إلى أن تحققت النقلة التطورية في حياة البشر لتتزامن معها النقلة بالرحلة الإنسانية نحو التدوين، فكانت فيها إنتاجية عرفت غزارة²، تنوعاً، طرائقاً، خلدت ضمن مدونات corpus خصت بسمية أدب الرحلة travel literature، فعبر هذا الأخير خُلد ذكر الإنسان بما هو عادات، تقاليد، طقوس، مراسيم احتفالات، كما خلدت الخطابات الرحلية ذكر المكان بما هو أقاليم، مسميات، عمارات، نقوش، مواقع، فضلاً عن تدوين أنباء الحضارات البشرية بما هي آثار مادية ومعنوية، وبهذا وغيره اكتست المدونات الرحلية أهمية لا تنكر حين حفظت الخصوصية وهي تؤسس لهوية نصية تقف بين الأنا والآخر أولاً، كما حفظت الأدبية ثانياً.

ومن بين الإنتاجيات الرحلية نذكر المساهمة الأندلسية في هذا الباب، حيث تشير الدراسات إلى وفرة الخطاب الرحلي الأندلسي، كما تذكر في الوقت عينه قلة الاهتمام بدراسة وتحقيق النماذج الرحلية، حيث نال منها الإهمال والتمهيش بنصيب وافر، فضلاً عن ضياع أغلب الرحلات الأندلسية³. من هنا تتأسس أهمية هذه الأوراق، المشتغلة على المدونة الرحلية الأندلسية أنموذجاً، ضمن جهد بحثي موسوم ب: سنة التيه وتعالقات الثيبي والأدبي حفريات في المدونات الرحلية الأندلسية وعليه، وفي ظل هذا النسق؛ كيف استطاعت المدونات الرحلية الأندلسية أن تؤسس لهوية نصية تقف بين الأنا والآخر؟ ما هي حدود مساءلة تعالقات الثيبي والأدبي في المدونة الرحلية الأندلسية، وهي التي شهدت انتسابية إلى مرحلة أقل ما توصف به أنها كانت بؤرة للشراء الأدبي؟

2. مفاهيم أولية:

1.2 المفهوم اللغوي:

نقرأ في مادة رحل، من لسان العرب، دلالات ثرة عن هذا الجذر ومختلف تصريفاته، غير أننا نلاحظ أن ابن منظور، بدأ أولاً بذكر استخدامات العرب لمادة رحل، فقد أورد بأن العرب خصصت دلالاتها لما يمتطى من الإبل مذكراً ومؤنثاً، وبعد الاستفاضة في هذه النقطة

ينتقل ابن منظور، إلى تخصيص مادة رحل ودلالاتها للإنسان العربي، نستشف هذا من خلال جملة ابن منظور الملفتة للانتباه، وهي وقوله: «ارتحلّ البعير رحلّةً سار فمضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحلّ القوم»⁴، إن الدلالة ارتبطت بالحيوان / الإبل أولاً، ثم تجاوزت العرب بها الاستعمال تالياً إلى الإنسان.

ومن دلالات المادة، أن العرب تقول: «ارتحلّ القوم عن المكان ارتحالاً ورحل عن المكان يرحل، وهو راجلٌ من قوم رُحليّ: انتقل. قال:

رَحَلْتُ من أقصى بلاد الرُّحَلِ من قَلَلِ الشَّحْرِ فَجُنَيْ مَوْحَلٍ⁵

وزادت العرب في دقة توصيفها لدلالات الجذر وربط ذلك بتصريفاته المختلفة، ف «رجل رَحُولٌ، وقوم رُحليّ أي يَرْتَحِلُونَ كثيراً، ورجل رَحَالٌ: عالم بذلك مجيد له, والْتَرَحُلُ والارتحال: الانتقال، ...، والرّحلة اسم للارتحال: المسير،... وقال بعضهم: الرّحلة بالضم، الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، تقول أنتم رُحليّ أي الذين أَرْتَحِلُ إليهم... ابن سيده: الرّحلة السّفرة الواحدة»⁶.

وهذا نسجل تعدد دلالات المادة بين الانتقال، المسير في / وعن المكان، ومن الدلالات أيضاً: الوجهة، العالم ذو الدراية بالرحلة، لنقول بدورنا إنه ثراء دلالي، يصب كل معنى في موضعه وحسب الصيغة التي تخصه. وأهم ما في هذه الدلالة اللغوية، أن الإنسان - كما نرى في عمومها - يبقى في رحلته، يمر بأشياء تكتسب صفة الاختلاف عما عنده من مكتسبات، وعما عهده في بيئته التي نشأ فيها، إذ لكل خصوصيته، فانتبه الإنسان إلى ذلك الاختلاف، وعمد إلى تسجيل كل ما شاهده حتى أطلقت عليه الدراسات الأدبية والنقد سمية أدب الرّحلة، فما هو مفهومه الاصطلاحي؟

2.2 المفهوم الاصطلاحي:

يختلف المفهوم الاصطلاحي لأدب الرّحلة، ففي معجم المصطلحات الأدبية، لإبراهيم فتحي، أورد مفهوم concept "عالم الترحال" الذي خص به الألمان، فهو عندهم التيه / الرحلة، وذلك من أجل تجديد التجربة والبصيرة⁷. أما عبد الرحيم مؤذن، فيعرف أدب الرحلة على أنه: «جنس أدبي يقوم على مَحْكِي السّفَر، كما أن أنماطه وأنواعه توظف هذا المَحْكِي بصيغ مختلفة وأساليب متنوعة»⁸. نقف قارئين لمفهوم المؤذن، لنقول بأن الدارس من خلال بعض اللفتات العميقة في نصه، أنه قد «ثبت .. أن الرحلة جنس أدبي، وهذا ساهم في محاولة منه لحل إشكالية التجنيس على مستوى هذا اللون النثري العربي، كما

حدد أن هذا الأنموذج الأدبي، إنما الأساس فيه عنصران هما: المتن الرحلي، وهو قائم على "محكي السفر"، والمبنى الرحلي المؤسس على مجموعة أساليب غير ثابتة تتغير بحسب نوع ونمط الرحلة، وهذا المفهوم نرتضيه؛ لأنه على الأقل قارب بعضاً من خصوصيات الخطاب الرحلي في عمومته»⁹.

3. أسيقة كينونة محكي السفر الأندلسي (التأسيس وتعالقات الثيبي):

إن تتبع الأسيقة contexts المعرفية والثقافية تكشف عن مجموع البواعث الكامنة وراء تأسيس كينونة محكي السفر الأندلسي، حتى عرف المكون الرحلي تشكلاً مكتملاً، منوعاً، ثرا في باب المدونة الرحلية الأندلسية، ويمكننا ضبطها في مجموعة من الأنساق systems:

النسق الحجّي:

يقوم النسق الحجّي على نية الرحالة أداء مناسك الحج، حتى أنه يصرح بذلك في مدونته الرحلية، وعلى الرغم من كل شيء، يبقى النسق الحجّي بالنسبة للأندلسيين «من أقوى البواعث على الرحلة فهو مبعث الحنين في نفوس الأندلسيين.. على ارتياد البلد الحرام، فالحج من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب، وعملت على توحيد الثقافة في سائر أنحاء البلاد الإسلامية، على الرغم من المسافات الشاسعة التي تفصلها عن الحجاز، ولم تستطع هذه المسافات أن تحول توجه الأندلسيين.. للحج وزيارة البقاع المقدسة، حيث يدفعهم الشوق إليها.. فما أن يصل أحدهم هذه الديار حتى يطفح قلبه فرحاً وتفويض مشاعره إكباراً وإجلالاً»¹⁰.

ربما هذا هو التفسير المنطقي لوجود النص الرحلي في الأدب الأندلس خاصة والأدب العربي عامة، حتى أنه يمكننا القول وفي كل العصور الأدبية، نسق رحلي ومدونات رحلية، والنتيجة النهائية، استمرارية غير منقطعة في الأمة الإسلامية، طالما أن «الموضوع الديني – القيام بالمناسك – أداة لترسيخ الإسلام في كل وقت وحين»¹¹. وفق ما سبق، وجدنا إنتاجية الخطاب الرحلي في كل عصور وفي كل قطر إسلامي، وبما أن الخطابات ارتبطت بشعيرة دينية تخص المسلمين، وجدناها بنسبة كبيرة على غرار باقي الأنواع الرحلية الأخرى.

تسمى هذه الرحلات المخصصة للحج إلى بيت الله الحرام بـ "الرحلة الحجازية"، وهناك من يحلوه تسميتها بـ "الرحلة الحجية"، وفيها ينطلق الرحالة من الأندلس قاصداً بيت الله الحرام بمكة المكرمة، وبما أنه يدون هذه الرحلة في أدق تفاصيلها، فإن الرحالة في جزء من محكي السفر المتواشج مع النسق الحجّي، سيعمد في مدونته إلى تصوير الحج

ومناسكه، وأهم البقاع المقدسة التي يتوجب على الحاج أن لا يفوت زيارتها، وعلى وجه أخص طيبة، وفيها تتم زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، في المدينة المنورة. وقد يتعدى السفر بالرحالة إلى زيارة بيت المقدس، أو بلاد الشام أو العراق وفيها يقوم بزيارة قبور الأنبياء، والأولياء الصالحين، وأخيرا زيارة الرحالة العلماء أمواتا كانوا أو أحياء، وفي أخرى تتم زيارة الأهل والأقارب إن كانوا يقطنون ببلاد الشام أو الحجاز أو غيرها انتهازا للفرصة.

ومن الأنموذج الحجي نذكر رحلة العلامة ابن جبير* (540هـ - 614هـ / 1145م - 1217م) وقد أفصح عن ذلك في مدونته corpus قائلا: «وكان انفصال أحمد بن حسان ومحمد بن جبير من غرناطة حرسها الله للنية الحجازية المباركة، قرنها الله بالتيسير والتسهيل وتعريف الصنع الجميل، أول ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال المذكور وبموافقة اليوم الثالث لشهر فبراير الأعجمي»¹².

النسق العلمي:

بعض المدونات الرحلية تأسست على النسق العلمي، بحيث يغادر الرحالة الأندلس إلى المشرق العربي متمثلا في القدس، أو المدينة المنورة، أو مكة المكرمة، أو القاهرة، أو يرحل الرحالة إلى العدو المغربية بحيث ينزل في أي مدينة من مدن المغرب العربي المعروفة بازدهارها العلمي في عصر الرحالة، والغاية من ذلك هو طلب العلم، «فقد تعددت مراكز الثقافة في ديار الإسلام، وكان رجال العلم ينتقلون في طلبه من إقليم إلى آخر، يدرسون على مشاهير الأساتذة ويلقون أعلام الفقهاء والمحدثين واللغويين ثم الأطباء والفلاسفة...»¹³، وبهذا تلونت هذه المدونات الرحلية بالنسق العلمي، ويطلق عليها مسمى "الرحلة العلمية".

قد يحصل وأن تمتد عرى الوشيجة بين النسق الحجي والعلمي حيث يخرج الرحالة من الأندلس وقد عقد نيته على طلب العلم، غير أنه يدركه موسم الحج فيحج، أو يكون قريبا من مكة فيعرج عليها لأداء مناسك الحج، وهذا ما حصل مع القلصادي** (815هـ - 891هـ)، وقد صرح بذلك في مدونته الرحلية "تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب"، حيث كانت نيته في الرحلة علمية، خرج فيها القلصادي من الأندلس وأقام بتلمسان مدة تعلم وعلم فيها، ثم تونس حيث مكث بها عامين، فالقاهرة التي مكث بها ستة أشهر فقط، ثم دخل مكة المكرمة حيث استزاد من العلوم بها كما ألف بها كتاب شرح فرائض ابن الحاجب، وزاد أن اشتغل فيها برواية الأحاديث النبوية الشريفة، ولما كان القلصادي بمكة أدركه موسم الحج فانتهاز الفرصة ليؤدي فريضة الحج¹⁴، وعن هذا يشهد

في رحلته قائلا: «الحمد لله الذي جعل طلب العلم واجبا على البعض من المسلمين، فقال تعالى وهو أصدق القائلين: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)، وفرض الحج على المستطيع من المؤمنين، وألزمهم التكاليف حجة عليهم ودليلا، فقال سبحانه وتعالى: (ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) ثم سنت العمرة وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام تشريفا له وتعظيما، ورحمة لأمته وتكريما»¹⁵.

تتعزز الرحلة العلمية بالسند العلمي ولهذا «كثرت رحلة الأندلسيين إلى المشرق في طلب العلم، وكان الواحد منهم يشرف بين بني قومه حين يروي عن شيوخ مصر وبغداد وغيرهما من بلدان المشرق»¹⁶. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتعزز الرحلة العلمية «في ارتياد مراكز العلم في أنحاء المغرب العربي وبلاد المشرق، للاتصال بكبار العلماء والأخذ عنهم واستجازتهم والرواية عنهم، حرصا على الإسناد العالي الذي يصل الطلبة بمؤلفي كتب الحديث وغيرها من أمهات كتب العلوم الشرعية»¹⁷.

ونستزيد من ذكر الرحلات العلمية ولكن هذه المرة مع المغاير رحليا، حيث تطالعنا رحلة ابن عربي، وهي تعكس فيها ذاتيته بحمولتها المعرفية حتى اصطبغت بذلك، لقد كانت رحلة مفعمة بطروح المحقق الصوفي الباحث عن الوجود؛ لأنها رحلة بنكهة صوفية¹⁸. ولابن عربي رحلات، أولها كان إلى بلاد المغرب الإسلامي، فدخل فاس، ثم بجاية، فتونس، ليعود بعدها إلى اشبيلية، فمرسية. وفي مدينة فاس حين نزل بها دون رحلته الموسومة ب: الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج لابن عربي، وهو ابن الثلاثين من عمره وما يزيد عن ذلك، وهي رحلة صوفية بمعاني وألفاظ صوفية تستقي ألفاظها ومعناها من المعراج النبوي الشريف، والغاية من هذه الرحلة الأولى هي طلب العلم والاستزادة منه. وفي النسق عينه ولدت رحلة «أبي مروان الياحنسي، رحلة بحث وكشف للحقيقة، وقد دونها تلميذه الفشتالي، الذي رافقه مراحلها، حيث تحدث عن سلوك شيخه لحياة الزهد والتقشف، وجوبه أنحاء العالم الإسلامي وتأديته فريضة الحج غير مرة، كما تحدث عن كرامات ومكاشفات أبي مروان، وأرائه في المشرق الإسلامي وملوكه وشيوخه...»¹⁹.

النسق الاستكشافي:

يتأسس النسق الاستكشافي على معرفة المجهول، فكان الرحالة يخوض غمار الرحلة ليعرف ويطلع على أشياء كثيرة غير معلومة، فمثلا الإدريسي*** وهو من قرطبة، له رحلة استكشافية موسومة ب: "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وتعرف أيضا ب: رجار أو الكتاب الرجاري، اتصل الإدريسي بروجر الثاني حاكم صقلية، أراد هذا الملك أن يعرف

حدود ملكه فضبط الأديسى له ذلك، وهذا ما اعترف به الإديسى فى مدونته الرحلة حيث قال: «أنه لما اتسعت أعمال مملكته وتزايدت همم أهل دولته وأطاعته البلاد الرومية ودخل أهلها تحت طاعته وسلطانه أحب أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة ويقتلها يقينا وخبرة ويعلم حدودها ومسالكها برا وبحرا وفي أي إقليم هي وما يخصها من البحار والخلجان الكائنة بها مع معرفة غيرها من البلاد والأقطار في الأقاليم السبعة التي اتفق عليها المتكلمون وأثبتها في الدفاتر الناقلون والمؤلفون وما لكل إقليم منها من قسم بلاد يحتوي عليه ويرجع إليه ويعد منه بطلب ما في الكتب المؤلفة في هذا الفن»²⁰. فى حين قام الرحالة التاجر اليهودى بنيامين التيطلى**** برحلة استكشافية للمشرق الإسلامى لأنه عالم مجهول بالنسبة إليه، فكانت الرحلة سنة 561هـ - 1165م، وبعد عودته إلى الديار، تحديدا قشتالة وذلك سنة 4933 للخليفة (569هـ 1173م) تقريبا القرن 6هـ / القرن 12 الميلادى، قام التيطلى بتدوين رحلته، وقد دفعته إلى هذه الرحلة أحوال التجارة، كتب التيطلى رحلته بالعبرية غير أن عزار حداد قام بترجمتها إلى اللغة العربية²¹، اجتهد التيطلى فى تدوين أخبار الشعوب ومن رأى من اليهود وغير اليهود بدافع الاطلاع الشخصى.

النسق السفارى:

ولدت العلاقات السياسية بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى، فكانت السفارات فيما بينها لا تنقطع، وكل ذلك «بقصد الصلح، وفك الأسرى، أو لتصفية الأجواء السياسية، وقد تكون وليدة علاقات دبلوماسية أو تقاليد لربط علاقات سياسية، وليس هذا وحسب، بل لعبت دورا ملحوظا فى توسيع نطاق المعلومات الجغرافية»²²، وفى الحقيقة ما الأندلس إلا واحدة من هذه الأمة الإسلامية التي تعددت علاقاتها الدبلوماسية مع الآخر ف«قد نشطت حركة السفراء بين الأندلس ودول أوروبا طوال مدة الوجود الإسلامى فى الأندلس، فكان الأندلسيون يتبادلون السفراء مع القسطنطينية وروما وفرنسا وانجلترا وألمانيا والنرويج والدنمارك والسويد وقشتالة وجليسية وأراغون والبرتغال وغيرها، وكان حرص كلا الطرفين على اختيار سفراء ذوي قدرات خاصة ومؤهلات ومواصفات متميزة من ثقافة عالية، وحنكة، ودهاء، وذكاء، وفطنة، وكان عاملا مهما من العوامل التي تساعد على إنجاز المساعى التي يقومون بها، إلى جانب تحقيق التقارب الثقافى بين الطرفين من خلال إعجاب الملوك بثقافة من يفد إليهم من هؤلاء السفراء، وبخاصة أن بعض هؤلاء السفراء كان يقيم عدة أشهر وربما سنة أو أكثر فى بلاط الملك الذي ينتدب إليه»²³.

في إطار هذا النسق السفاري، ولدت "الرحلة السفارية"، أو كما يطلق عليها أيضا مسمى "الرحلة الديبلوماسية"، ومن نماذج هذه الأخيرة، نورد رحلة يحي الغزال وقد ضاعت رحلته فيمن ضاع من التراث الأندلسي، وكذلك نشير إلى رحلة إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي، وهذه الرحلة أيضا ضاعت، ولم يبق منها إلا شذرات موزعة هنا وهناك في أمهات الكتب التراثية، ومما بقي تحدث عن أخبار ألمانيا والصقالبة (قوم بين البلغار والقسطنطينية حسب الحموي)²⁴.

4. أدبيّة المكوّن الرحليّ:

أخذت الخطابات الأندلسية رحلات مختلفة باختلاف نقطة الوصول / منتهى الرحلة، فمهما ما كان صوب المشرق تحديدا القدس لمقاسمة صلاح الدين الأيوبي فرحة النصر على الصليبيين، وهي ثاني رحلة من رحلات ابن جبير، وأخرى المشرق الإسلامي للاستزادة من طلب العلم، وتمثل هذه رحلة ابن عربي الثانية وكانت سنة 597هـ، أقام ابن عربي في مكة حيث ألف مدونته الفتوحات المكية، ومرض أصابه وهو ابن الستين نُصح بالإقامة في الشام فمكث بها إلى أن مات بها. سلكت هذه الرحلات الأندلسية طرقا متباينة، فكان منها البحري، والبري، وذلك حسب ما أتيج للحالة من ميسرات السفر. وإذا ما تتبعنا حركية الرحلات الأندلسية، فإننا نجدها تشهد سيرا غير منقطع، كثيفا، متنوعا، سجل ثراء ملموسا في إنتاجية المدونة الرحلية، ومما نشير إليه هنا، أنه بقدر تعدد رحلات الأندلسيين بقدر ما نسجل اختلاف محكي السفر في المدونات الرحلية، لنسجل بهذا تنوعا على مستوى التعالقات الثيمية بتنوع النسق الرحلي الذي بعث على إنتاجيتها، ومن ذلك أننا نجد لابن جبير ثلاث رحلات أولها تذكّرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، والثانية رحلة إلى بيت المقدس سبقت الإشارة إليهما سلفا، ورحلة ثالثة قام بها ابن جبير بعد أن فجع في وفاة زوجته وكان يومها شيخا، فشد الرحال إلى مكة، فالقدس، وأخيرا القاهرة حيث اشتغل فيها بالتدريس والأدب إلى أن وافاه أجله²⁵. لم ينحصر هذا الثراء مع ابن جبير، وإنما نقرأ للرحالة أبي حامد الغرناطي ***** (473هـ - 565هـ/1080م - 1170م)، من رحلاته: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، وكذلك أيضا رحلة: المُعرب عن بعض أخبار المغرب، كتيمها الغرناطي لأجل "أبي المظفر يحي بن محمد بن هبيرة الشيباني ظهير أمير المؤمنين"²⁶، ويدعى أيضا الوزير عون الدين، نزل الغرناطي عنده ضيفا ببغداد للمرة الأولى سنة 516هـ ومكث عنده أربع سنوات، ثم رحل عنه سنة 520هـ ليعود إلى بغداد للمرة الثانية وذلك

سنة 555هـ فنزل عنده، إلا أن الغرناطي في هذه المرة أتحف الوزير عون الدين بمدونات
رحلية بعد اشتغل على تدوين أسفاره فيها.

نتائج متنوعة مع تلوينة العهود الأدبية الأندلسية، إلا أن دوام الحال من المحال؛
لأن هناك محطات تاريخية تبعت الأندلس حيث شهد فيها أدب الرحلة انحصارا وذلك
بسبب القلاقل السياسية، والحروب الصليبية، مما أدى إلى انعدام الأمن فانعكس ذلك
سلبا على أدب الرحلة، ومن الأمثلة التي نوردها عن الأيام الأخيرة للأندلس، حكاية محقق
رحلة القلصادي حيث يقول: «وقد وجدنا ما يؤكد ضعف نشاط رحلات الأندلسيين
للأغراض العلمية في العهد الأخير من حياة الأندلس الإسلامية.. وجدنا ذلك في رسالة
الاستدعاء للإجازة التي وجه بها أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الأندلسي إلى أبي عبد الله
محمد بن غازي، وقد أشار فيها إلى المخاوف والأخطار التي أصبحت تصد عن الرحلة
للاتصال المباشر بالشيوخ، والحصول منهم على الإجازة بواسطة الكتابة»²⁷.

عرفت المدونات الرحلية الأندلسية تركيبة خصت المبنى الرحلي، وبنوع من التفصيل
في مبنى الخطابات الرحلية، يمكننا القول أنها تأسست على:

1.4 هيكله الخطاب الرحلي:

صمم الخطاب الرحلي وفق هيكله ذات تأطير عام، وهذا الأخير قائم على مقدمة
وعرض وخاتمة، غير أن الذي يمنح المدونة الرحلية الخصوصية على مستوى هيكلتها، منعرجا
بها صوب الخطاب الرحلي، موازاة مع باقي الفنون النثرية التي تشترك في التأطير العام عينه،
هو مجموع الجزئيات المشكلة لبنائية كل عنصر من عناصر الأطر العامة، إذ تعمل تلك
العناصر الجزئية على تحديد هوية الخطاب الرحلي، مع الإشارة إلى أن تلك الجزئيات تستقي
أصولها من مكون السفر، بل إن غياب هذا الأخير يعني انتفاء الانتسابية إلى الخطاب
الرحلي.

أول الجزئيات الفارقة ما نقرأه في مقدمة الرحلة، فهي تبني على تحديد تاريخ بداية
الرحلة، وهو تاريخ الذهاب، وللرحالة أن يختار التاريخ الهجري، أو الميلادي، أو تاريخ بدأ
الخليقة، كما يستعين الرحالة بتحديد مكان انطلاق الرحلة، مشيرا إلى وسيلة السفر
ومسلك الرحلة برا، أو بحرا، وإن هذا التوصيف يشكل هنا بالنسبة للخطاب الرحلي،
البداية الفعلية للرحلة. إن كل هذه الجزئيات التي تدور حول مكون السفر، هي أساس
الخطاب الرحلي، غير أن الرحالة بإمكانه الاستعانة ببعض العناصر التأثيثية للمقدمة

الرحلية، وهي ذات طبيعة دينية، كأن يستهل مدونته بالبسملة، الحمدلة، وهي مسببات الاستعانة بالله في هذه الرحلة، وكذلك الصلاة والسلام على النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وهي متممات رسم هيكلية الخطاب الرحلي. ومن الضروري تدوين هذه الجزئيات، وفق الهيكلية العامة للخطاب الرحلي، حتى أننا نجد بعض الرحالة، شرع في تدوين الرحلة منذ اليوم الأول، تحديدا من لحظات انطلاق الرحلة، حيث يشرع الرحالة في التدوين، وهذا حسب ما أشارت إليه بعض المدونات الرحلية، وبيان ذلك ما نقرأه من نبي ابن جبير، وقد بدأ المدونة بـ: «بسم الله الرحمن الرحيم ابتدئ بتقييدها يوم الجمعة الموفى ثلاثين لشهر شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة على متن البحر بمقابلة جبل شلير عرفنا الله السلامة بمنه»²⁸. ثم يأتي العرض، وفيه يحدد خط سير الرحلة مفصلا ذهابا وإيابا، فضلا عن احترام تسلسل الأمكنة حسب الرحلة للتعريف الجغرافي، وتثبيت أبرز المفاصل الزمنية للرحلة بدقة، وعن هذا العرض يفصل المؤذن قائلا: «الحرص على تسجيل المراحل المتعاقبة من خلال خارطة جغرافية تتميز بمحطات محددة، ولكنها تمتلئ بعناصر عديدة تخلخل هذا المسار الجغرافي المنظم مثل: خصوصية الفضاء البحري ومفجآته، انعدام الأمن في مواقع عديدة من الطريق البري، أوضاع الرحالة الجسدية والنفسية»²⁹. أما الخاتمة فهي تحديد لتاريخ العودة إلى الديار، والنزول بمرابعها، تحديدا دقيقا من حيث الزمان والمكان والحالة النفسية بعد غياب مشهود عن الأهل والديار، ونتثبت منها كهيكلة للخطاب الرحلي الأندلسي ما خصت به خاتمة رحلة ابن جبير حيث جاء فيها: «ثم منها يوم الخميس الثاني والعشرين لمحرم، والخامس والعشرين لأبريل، إلى المنزل بغرناطة:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بالإياب المسافر

والحمد لله على الصنع الجميل الذي أولاه، والتيسير والتسهيل الذي والاه، وصلواته على سيد المرسلين الأولين منهم والآخرين، محمد رسوله الكريم ومصطفاه، وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهداه، وسلم وشرف وكرم، فكانت مدة مقامنا، من لدن خروجنا من غرناطة إلى وقت إيابنا هذا، عامين كاملين وثلاثة أشهر ونصف، والحمد لله رب العالمين»³⁰.

إلا أن الاستثناء قد يصنع الحدث في المدونات الرحلية الأندلسية وإن كان قليلا، حيث نشير هنا إلى مدونة أبي حامد الغرناطي، وبداية الرحلة كانت بعد البسملة والحمدلة مباشرة حيث يشرع الغرناطي في ذكر متن الرحلة وقد بدأها بخبر غرناطة وضواحيها، وأول خبرها يخص أهل الكهف، وهذا الأنموذج يتنصل من تسجيل تاريخ بداية الرحلة لأن

صاحبها بدأ بسنة التدوين 555هـ، وليس سنة انطلاق الرحلة، ويسمها الكرد علي «رحل دونت من الذاكرة، وهذا الضرب من التدوين يتم بعد عودة الرحالة من رحلته إذ يقوم بإملاء رحلته من الذاكرة من دون أن يعتمد أصولاً أو ملاحظات مدونة عن رحلته»³¹.

2.4 التداخل الأجناسي في الخطاب الرحلي:

لم يشهد أن انبنت الخطابات الرحلية على مكون السفر خالصاً، وإنما نلاحظ على جسد تلك المتون الرحلية، تداخل مجموعة خطابات discours من أجناس متعددة المنازع، فغدا النسيج الرحلي فسيفساء من التعالقات الأجناسية المختلفة التخصصات، مشكلة بذلك جزءاً من هوية الرحلي، وعن هذا يشهد عبد الرحيم مؤذن بقوله: نصوص «تداخل فيها الشعر بالثر، والخطاب الشرعي بالخطاب الحكائي، والأسلوب الوصفي فيها بنصوص الفتاوى والاجتهادات المختلفة»³²، ومن أدلة تداخل الرحلي بالشعري، نورد مقطعاً من مدونة القلصادي لما بلغ مصر، ومما دونه الرحالة: «وبلغنا إلى بولق سحر يوم الثلاثاء السادس عشر من الشهر 29 أوت 1447م. ودخلنا القاهرة ذلك اليوم، ورأينا فيها من الأمور والأحوال ما لا يعده الحصر والقياس من كثرة الخلق وازدحام الناس، ونزلت بجامع الأزهر ووجدت هناك بعض الفضلاء والأخيار من أهل المغرب. وبعد ذلك وقع اجتماعنا بصاحبنا الفقيه الإمام الفذ في وقته ذي العلوم الفائقة والمعاني الرائقة أبي الفضل المشذالي. لم أر مثله في تحصيل العلوم وتحقيقها، أخذ في كل علم بأوفر نصيب، وضارب فيه بسهم مصيب، وتذكرنا أزماننا مضت لنا بتلمسان ويالها من ليالي وأيام، مع أشياخ وسادة أعلام (الطويل)

أحاديث أحلى في النفوس من المنى وألطف من مر النسيم إذا سرى»³³.

نرصد ذلك التفاعل الثقافي interactive cultural والأدبي في تشكيلة النص الرحلي، ولكن هذه المرة مع الرحلي والعجائبي كما وجد عند الغرناطي، ونموذج ذلك وصفه لأهل الكهف في الأندلس، حيث قال: «وبالقرب منها مدينة لوشي، فيها كهف تحت الأرض، مستقبل بنات نعش، لا تدخله الشمس، فيه رجال موتى لم يتغيروا، ولا سقط من أعضائهم شيء، وعددهم سبعة، ستة منهم نيام على ظهورهم وواحد منهم في آخر الكهف مضطجع على يمينه وظهره إلى جدار الكهف، وعند أرجلهم كلب ميت لم يسقط من أعضائه شيء، وعلى ذلك الكهف مسجد الدعاء فيه مستجاب، فيما يقال، وعليهم هيبة عظيمة، يقصدهم الناس من كل مكان، وعليهم ثياب كثيرة يغطيهم الناس بها. ويقول أهل

تلك البلدة إنهم يرون على الكهف في ظلام الليل نورا كثيرا ولولا أن ابن عباس -رضي الله عنه- ذكر في التفسير أن أهل الكهف بالشام، لكن هذا الكهف وأصحابه أشبه بما ذكره الله تعالى في القرآن، والكهف الذي في الشام ليس فيه شيء والله أعلم³⁴. تعضد دراسة نوال الشوابكة هذا العجائبي في النسيج الرحلي الذي زين به الرحالة أبو حامد الغرناطي مدونته الرحلية، بقولها: «سجل أبو حامد الغرناطي كل مشاهداته وخبراته،...، حيث اتجه اتجاهها خطيرا نحو تصوير العجائب والغرائب بطريقة خرافية غير معقولة، غير أن بعضها اليوم يرى معقولا»³⁵. وفي زاوية مضافة من الطرح يمكننا الإشادة بتداخل السيرى الرحلى، وذلك فى مدونة ابن جبير، ف «هى مكتوبة بشكل مذكرات يومية، فقد كان ابن جبير يسجل تاريخ دخوله أية مدينة وتاريخ خروجه منها باليوم والشهر، على الرغم من أن هذه الرحلة يغلب عليها الطابع الوصفى الجغرافى، فإنها قد كتبت بأسلوب أدبى رشيق ينم عن موهبة ابن جبير الأدبية»³⁶.

إن ثراء الخطابات الرحلية بهذه الأجناس الأدبية راجع إلى ثراء المرجعية الايبيستيمولوجية للرحالة، فكلما كان موسوعيا فى ثقافته وعلومه فى فضاء النسيج الرحلى، فهاهى المرجعية تتكئ حتى على العهود والمواثيق بين الملوك، حيث نص وثيقة الصلح بين عبد العزيز بن موسى بن نصير وتدمير، أوردها الرحالة ابن الدلائى الأندلسى ***** (393هـ - 478هـ)، فتتأكد قيمتها التاريخية ويتعزز بها النص الرحلى من جهة أخرى، ومما جاء فى وثيقة الصلح ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى إلى تدمير بن غندرس إذ نزل على الصلح أن له عهد الله وميثاقه وما بعث به أنبياءه ورسله، وأن له ذمة الله عز وجل وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا يقدم له وألا يؤخر لأحد من أصحابه بسوء، وأن لا يسبون ولا يفرق بينهم وبين نساءهم وأولادهم، ولا يقتلون، ولا تحرق كنائسهم، ولا يكرهون على دينهم، وأن صلحهم على سبع مدائن أوزيولة، ومولة، ولوزقة، وبلنتلة، ولقنت، وإيه، وإلش، وأنه لا يدع حفظ العهد، ولا يحل ما انعقد، ويصح الذى فرضناه عليه وألزمناه أمره، ولا يكتنما خيرا علمه، وأن عليه وعلى أصحابه غرم الجزية، من ذلك على كل حر: دينار، وأربعة أمداء من قمح، وأربعة أمداء من شعير، وأربعة أفساط خل، وقسطا غسل، وقسط زيت، وعلى كل عبد نصف هذا. شهد على ذلك عثمان بن عبيدة القرشى وحيب بن أبى عبيدة القرشى وسعدان بن عبد الله الربعى وسليمان بن قيس

التجيبى ويحي بن يعمر السهمى وبشر بن قيس اللخمي ويعيش بن عبد الله الأزدي وأبو عاصم الهذلي وكتب في رجب سنة أربع وتسعين»³⁷.

ويبقى التفاعل الثقافي بين النصوص في المتون الرحلية الأندلسية شغفا سطحيا في الخطاب الرحلي؛ وبيان ذلك، أن الرحالة لا يتغيا من وراء توظيفه النصوص الثقافية إلى إنتاجية المعنى *productivité of sens*، لأن هذه النصوص القادمة من بعيد إنما توظيفها بقي محافظا على دلالتها الحرفية، وورودها من باب تأكيد المعنى بالنسبة للسياق الذي سيقت فيه، وبهذا نقول بأن أغلبية الخطابات الرحلية أدبيتها مؤسسة على التضمين والاقتراس والاستشهاد وهي تفعل ذلك فإنها لم تتجاوز الدلالة الحرفية *denotation* للنص الرحلي، وإنما وظفت لتأكيد المعنى الذي سيقت له فأدبيتها *literary* خاضعة لأطر القواعد التراثية، وبهذا نقول بأنه قد ضيق الاستعمال على النصوص الثقافية في رحلات الأدب الأندلسي القديم، فتبقى تلك النصوص الثقافية في عمومها وحدات دلالية ترصد أدبية الرحلة، هذه الأدبية التي احتكم إليها الخطاب الرحلي الأندلسي في عمومها، وقد اتخذ لها لتضمين والاقتراس والاستشهاد صورا يتأطر وفقها مع تسجيل انبثاقها من عباءة التراثي تحديدا مرجعية البلاغة التراثية، سواء خص الأمر النصوص الثقافية التي ذكرناها سابقا، أو نصوصا أخرى تخص القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الأمثال الشعبية، الشعر.

هذا الكلام في العموم هو الغالب على الرحلة الأندلسية، إلا أن هذا لا يمانع اصطدامنا بالمغاير؛ لأننا وجدنا الاستثناء مصنوعا مع الأنموذج الرحلي الصوفي، فلو تأملنا الرحلة عند ابن عربي فإن المعاني معولة على الإيحائي، لأن المعراج الذي يتحدث عن ابن عربي ليس المراد به المعراج النبوي وهو المعراج الحقيقي الذي حصل مع الرسول صلى الله وسلم، وللإشارة هنا، فإن ابن عربي لا ينكر المعراج النبوي، وإنما يقربه، ويشهد بأنه معراج نبوي حقيقي، لكن من حق من جاء بعد النبي من أن يمتاح من هذا المعراج النبوي ويتخذه مرجعا له في بناء معراجه البشري/ الصوفي، وهو حسب ابن عربي معراج من باب الوراثة وليس من باب الحقيقة، وباستخدامه على هذا النحو من لدن ابن عربي جعل منه آلية لإنتاج دلالات إيحائية *connotations* نورد منها التطهير وهذا حسب تأويل وقراءة سعاد الحكيم، وبهذا تميل رحلة الإسرا إلى تحيين الدلالة الإيحائية من خلال الوحدات اللغوية للنسيج الرحلي³⁸.

وفي زاوية أخرى من التشكل يضحي جسد الخطاب الرحلي فضاء فيه «تمزج بين الصورة والكتابة»³⁹، هذه الصور تشهد تنوعاً والأساس فيها أنها مرسومة باليد، اختلفت بين رسوم هندسية غايتها التخطيط لمكان ما، كمكة وأبوابها وجهاتها على سبيل المثال، وهناك رسم لمنارة الاسكندرية، في صفحة صفة المنارة⁴⁰، وهناك رسم لسمتين أطلق عليهما اسم التنين⁴¹، والأساس في هذه الصور المرسومة باليد يعول فيها الرحالة على دقة الملاحظة ليطباق بين ما يرى وما يرسم هذا من جهة، ومن جهة يحاول المطابقة بين وصفه وبين الشكل الذي رسمه، وهذا المزج بين الصورة والكتابة في نص واحد يحقق على مستوى التلقي جمالية المبصر في الخطاب الرحلي؛ لأن العين تنتقل بين تشكيلين مختلفين فتتحقق المغايرة إسقاط النمطية، ليأتي المختلف الذي يؤثر على المتلقي.

3.4 طبقات النسيج الرحلي:

بني الخطاب الرحلي على طبقات أربع وهي الطبقة السردية، الوصفية، الحوارية، وأخيراً الاستطرادية، لا توجد قاعدة تؤطر هذه الطبقات داخل المدونة الرحلية، إلا أنه يمكننا القول أنها تختلف في نسبة الورد من أنموذج إلى آخر، ومن نماذج الطبقة الوصفية تتمثل المقطع الوصفي الذي خص به الغرناطي الهند، حيث قال: «وفي جبالهم ينبت شجر العود وشجر الكافور، وجميع أنواع الطيب، كالقرنفل وجوزبوا والسنبل والدار صيني والقرفة والسليخة وقاقلة وكبابة وبسباسة، وأنواع العقاقير والأدوية، وعندهم حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرتة، وعندهم حيوان الزباد، وهو نوع من الطيب، وذلك الحيوان كالسنور، يحمل إلى بلاد المغرب، وذلك عرق يؤخذ من ذلك الحيوان، كالقطران الأسود تخين يسيل من جسده وتزيد بالمغرب»⁴².

أما عن طبقات السردية والحوارية فقد تخللتا النسيج الرحلي الحجازي عند ابن الصبّاح الأندلسي***** في مشهد رحلي واحد، وقد اختص بمشهد بلوغ مكعب الحج مشارف المدينة المنورة، يقول المقطع الرحلي: «قال المؤلف: والله لقد أشرفت [وجوه] الجمال والنياق - أعني إناث الجمال - لما أشرفت على وادي العقيق [مكان إراحة] الجمال .. وهي رائحة إلى المدينة. واقتراها من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم. كنت أسمعها وهي تبكي وأنا لا أصدق حتى وصلنا وادي العقيق. قال لي رفيق هو أحمد الحداد من قليوش: يا حاج عبد الله: أما ترى النياق والجمال كيف هي تحن وتبكي. فقلت: سبحان الله. أحق هو، قال لي: انظروا سترى، فنظرت إليها فإذا هي تجد في السير وتحن وتبكي مثل بني آدم، ويسمع لها حنين مثل الباكي والمنتحب بقوة، يسمعها القريب والبعيد، فإذا رآها الحجاج جدوا في

السير: هي تحن فيعلمون أن قد قرب قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستبشر بذلك الحجاج. والله لقد رأيت دموع الجمال الكبار والصغار الذكور والإناث تحن مثل المتوجع، والدموع تنهمر على خدودها مثل المطر، وما كنت أظن أن ذلك يصير من الهائم حتى رأيت ذلك العجب في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن معجزاته قليلة. وذلك أول ما رأيت من معجزاته بسبب فضل البقعة الشريفة والنبي الشريف»⁴³،

ومن نماذج الطبقة الاستطراذية، نشير إلى الجزء السابع من رحلة الادريسي، وهو يتحدث عن الزنج، ليستقل بالحديث عن منطقة الرانج، فبدأ الرحالة بوصف الرانج ووصف قراهم وتجارهم، ثم مواشيمهم وزراعة الأرز، وكون الرانج سوق لا تهدأ ولا تنضب بالحركة، وفجأة يصمت عن هذا الكلام ليعدل عنه إلى الحديث عن الصين والقلال التي حصلت بها حتى اضطرت إلى تغيير تجارتها إلى الرانج، يقول: «ويقال أنه لما اضطرب أمر الصين بالخوارج وكثر الظلم والتخليط بالهند صير أهل الصين تجارتهم إلى الرانج وغيرها من جزائرها وعاملوا أهلها وأنسوا إليهم لعدلهم وحسن معاشرتهم ومعاملتهم وسماحة تجارهم فهي لذلك عامرة والمسافر إليها كثير»⁴⁴، وعندما ينتهي الرحالة من متن هذا النص الاستطراذي القصير ينتقل بعد هذا مباشرة لإتمام حديثه عن الجزر المجاورة للرانج، ويشير إلى بركان عظيم بها.

5. خاتمة:

ختم الكلم إفصاح بأن هذا الجهد سعي لإبلاغ الجزء اليسير عن المدونة الرحلية الأندلسية، ونحن نفعل ذلك، فإنها تبلغ معنا درجات عدم الخلو من النقص والعلل، إلا أن عزاءنا هو أن يبقى هذا الجهد موشى بحلى نية الإفادة لقراء أدب الرحلة في الأندلس، كما أنا نلق عصا التسيار لمن يمكنه تقديم المزيد عن هذا الجهد مقارنة، قراءة، تأويلا، تحقيقا للمخطوط، تأريخا، لهذا المهمش حيث فقد فقدان للأندلس وللرحلي معا.

مراجع البحث وإحالاته:

1 مبدأ التيه، والأصل فيه هو سنة التيه، وهو مصطلح خاص بالألمان، وهو عبارة عن رحلة يقوم بها الرجل الألماني في فترة من عمره ليجدد بها البصيرة والتجربة لديه، ينظر: فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، صفاقس، تونس، د.ط، 1986، ص: 236.

2 ن سجل غزارة إنتاجية للمدونات الرحلية، سواء عند الأوربيين أو العرب، قديما وحديثا، وحتى في العصر المعاصر، وللتحقق من هذا بالنسبة للأنموذج العربي ينظر: قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، 2002م. وكذلك كتاب: عبد الرزاق الموافي ناصر، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، ط1، 1995م. ضيف شوقي، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، دت. غيض من فيض بالنسبة للدراسات التي ذكرت الرحلات العربية وعبر العصور المختلفة.

3 نرى بأن أدب الرحلة الأندلسية بحاجة إلى نوع من الرعاية الخاصة، فهو مرهون بين الضياع، الإهمال، والنسيان، وقد تمت الإشارة إلى ضياع عدد معتبر من المدونات الرحلية، وأخرى ما زالت مخطوطة تنتظر الإفراج عنها، وذلك في عديد دراسات منها نوال الشوابكة وهي تردد: "وقد خلف الأندلسيون..عشرات كتب الرحلات ما زالت بعضها حبيس الخزائن. وفقد كثير منها، ووصلنا بعضها"، ينظر: عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، مقدمة صلاح جرار. والأمر عينه يشهد به عبد العزيز الأهواني محقق ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك، فقد شهد المحقق بأن ما وصل من هذا الكتاب لا يبلغ العشر من الكتاب الأصلي الضخم الذي ضاع، وما وصل منه إلا السفر السابع، الذي عولنا عليه بدورنا في هذه الأوراق.

4 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تج: عبد الله الكبير وآخرون، د.ط، دت، ج: 3، ص: 1610.

5 ابن منظور، لسان العرب، ج: 3، ص: 1610.

6 ابن منظور، لسان العرب، ج: 3، ص: 1609، 1610، 1611.

7 ينظر: فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ص: 236.

8 مؤذن عبد الرحيم، الرحلة في الأدب المغربي النص - النوع - السياق، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2006، ص: 5.

9 عزاني العارم، محاضرات النص الأدبي الحديث، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر، 2020-2021م، ص: 102.

10 عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص: 27.

11 مؤذن عبد الرحيم، الرحلة في الأدب المغربي النص - النوع - السياق، ص: 18.

* ابن جبير: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكناني، الأندلسي، الشاطبي، البلنسي، ولد في العاشر من ربيع الأول 540هـ 1145م وقيل 539هـ -1144م، في بلنسية، توفي بالاسكندرية يوم التاسع والعشرين من شعبان 614هـ - 1217م، ينظر: محمد بن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار

السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ط1، 2001م، المقدمة بقلم علي أحمد كنعان.

12 محمد بن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص:17.

13 محمد حسن زكي، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص:10.

** أبو الحسن القلصادي: هو علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي، ولد بمدينة بسطة الأندلسية، سنة 815هـ أو قبلها، توفي بباجة افريقية سنة 891هـ.

14 ينظر ترجمته كاملة: أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأرفان، الشركة التونسية للتوزيع، د.ط، 1978م. من ص:30 إلى ص:36.

15 أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، ص:81.

16 عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص:34.

17 ينظر ترجمة الرحالة: أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، ص:59.

18 عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص:32.

19 عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص:33.

*** هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي، من علماء القرن السادس الهجري، لم يشر في رحلته إلى تاريخ ولادته ووفاته.

20 الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، 2002م، المجلد الأول، ص:5.

**** هو الزابي (لفظة عبرية يلقب بها اليهود علماءهم وأساتذتهم) بنيامين بن يونه التّطيلي النباري الأندلسي، عالم من الثقات العارفين بالتوراة والشريعة، تاجر ورحالة يهودي، ولم يذكر في رحلته تاريخ الولادة والوفاة.

21 ينظر: الرحالة الزابي بنيامين بن يونه التّطيلي النباري الأندلسي، رحلة بنيامين التّطيلي، 561هـ - 569هـ/ 1165م - 1173م، تر: عزار حداد، المجمع الثقافي أبو ظبي، ط1، 2002.

22 عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص:40، 41.

23 جزار صلاح، زمان الوصل دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص:23، 24.

24 ينظر: عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 43، 44.

25 محمد بن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص: 13، 14.

***** أبو حامد الغرناطي: هو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان أبو عبد الله وأبو حامد بن أبي الربيع المازني القيسي الأندلسي الغرناطي، ولد بقرناطة، 473هـ - 565هـ / 1080م - 1170م . من رحلاته: المغرب عن بعض عجائب المغرب. وله أيضا: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، وله أيضا رحلات مخطوطة منها نخبة الأذهان في عجائب البلدان، وأيضا من مدوناته: عجائب المخلوقات، وله مدونات أخرى خارج الرحلة، ينظر: أبو حامد الغرناطي، رحلة المغرب عن بعض أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص: 5.

26 أبو حامد الغرناطي، رحلة المغرب عن بعض أخبار المغرب، ص: 8.

27 أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، ص: 67.

28 محمد بن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص: 17.

29 مؤذن عبد الرحيم، الرحلة في الأدب المغربي النص - النوع - السياق، ص: 21.

30 محمد بن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص: 273.

31 ابراهيم كردي علي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2013، ص: 15.

32 مؤذن عبد الرحيم، الرحلة في الأدب المغربي النص - النوع - السياق، ص: 8.

33 أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، ص: 126، 127.

34 أبو حامد الغرناطي، رحلة المغرب عن بعض أخبار المغرب، المغرب، ص: 11.

35 عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 59.

36 عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 13.

***** الرحالة هو أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي، ولد في ذي القعدة ليلة السبت لأربع خلون منه سنة 393هـ، وتوفي في آخر شعبان سنة 478هـ عن نحو خمسة وثمانين عاما ودفن بالمرية.

37 أحمد بن عمر بن أنس العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك، تج: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ط، د.ت، ص: 19، 20.

38 ينظر: ابن عربي محي الدين، الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج، تج: سعاد الحكيم، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، المقدمة.

- 39 مؤذن عبد الرحيم، الرحلة في الأدب المغربي النص - النوع - السياق، ص: 22.
40 أبو حامد الغرناطي، رحلة المُعرب عن بعض أخبار المغرب، المغرب، ص: 74.
41 أبو حامد الغرناطي، رحلة المُعرب عن بعض أخبار المغرب، المغرب، ص: 70.
42 أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الأندلسي الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب،
تح: اسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1993م، ص: 45.
***** ابن الصبّاح هو: عبد الله بن الصبّاح الأندلسي، بدأت رحلته في النصف الثاني من القرن 8
للهجرة / القرن 14 للميلاد، وأملها صاحبها في القرن 9 الهجري / 15 للميلاد.
43 الحاج عبد الله بن الصبّاح الأندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تح: جمعة شيخة،
مجلة دراسات أندلسية، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والإشهار الشرقية، تونس، عدنان 45، 46،
ديسمبر 2011م، ص: 158، 159.
44 الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص: 62.

قائمة مراجع البحث:

- 1- أحمد بن عمر بن أنس العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان
في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات
الإسلامية، مدريد، د.ط، د.ت.
2- الحاج عبد الله بن الصبّاح الأندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تح: جمعة شيخة،
مجلة دراسات أندلسية، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والإشهار الشرقية، تونس، عدنان 45، 46،
ديسمبر 2011م.
3- أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الأندلسي الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب،
تح: اسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1993م.
4- أبو حامد الغرناطي، رحلة المُعرب عن بعض أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،
1999م.
5- أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجناف، الشركة التونسية
للتوزيع، د.ط، 1978م.
6- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، 2002م،
المجلد الأول.
7- الرحالة الرّابي بنيامين بن يونه التّطيلي النّباري الأندلسي، رحلة بنيامين التّطيلي، 561هـ - 569هـ /
1165م - 1173م ، تر: عزار حداد، المجمع الثقافي أبو ظبي، ط1، 2002.
8- ابن عربي محي الدين، الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج، تح: سعاد الحكيم، مجد المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

9- محمد بن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي، ط1، 2001م.

ثانيا-المراجع:

1- ابراهيم كردي علي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2013.

2- جرار صلاح، زمان الوصل دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.

3- ضيف شوقي، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د.ت.

4- عبد الرحمن الشوابكة نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

5- عبد الرزاق الموافي ناصر، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.

6- عزاني العارم، محاضرات النص الأدبي الحديث، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر، 2020-2021م.

7- قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، 2002م.

8- محمد حسن زكي، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

9- مؤذن عبد الرحيم، الرحلة في الأدب المغربي النص – النوع – السياق، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2006م.

ثالثا-المعاجم:

1- فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، صفاقس، تونس، د.ط، 1986.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تح: عبد الله الكبير وآخرون، د.ط، د.ت، ج: 3.